أعزائي الطلاب نتابع اليوم الحديث عن المسألة الثانية بعد أن أنهينا المسألة الأولى والتي كانت بعنوان: الفعل والمصدر: أَيُّهما مُشْتَقٌّ منْ صَاحِبِه؟ وبينا فيها حجج كل طرف من الأطراف ورجحنا الرأي البصريّ واليوم سوف نناقش حجج عماء مدرسة الكوفة وحجج علماء مدرسة البصرة في الميم الشدّدة في لفظ اللَّهُمَّ وهل عوض (يا) والتي هي للتنبيه أو ليست عِوضاً.

المسألة الثَّانية

مِيْمُ اللَّهُمَّ

رأي الكوفيِّين:

ذهب الكوفيُّون إلى أنَّ الميم المشدّدة في (اللّهمّ) ليست عوضاً من (يا) التي للتَّنبيه في النِّداء.

حجج الكوفيِّين:

١- أصل اللّهمّ: يا أَلله أمَّنا بخير، ولمَّا كثر في كلامهم، وجرىٰ على ألسنتهم، حذفوا بعض الكلمة؛ طلبا للتخفيف، والحذف في كلام العرب لطلب الخفَّة كثير؛ ألا ترى أنَّهم قالوا: هَلُمَّ، ووَيْلُمِّهِ، والأصل: هلَّ (بمعنى أسرع) ، وأمَّ (بمعنى اقصدْ) ، ولما كثر اجترؤوا عليه بالحذف حتى صار وَيْلُمِّهِ.
وقالوا: أَيْشٍ، والأصل فيه: أيُّ شيءٍ؟
وقالوا عم صباحاً، والأصل فيه: انعم صباحاً، هذا في كلامهم كثيرٌ.
٢- الذي يدلُّ على أنَّ الميم المشدّدة ليست عوضاً (يا) أنَّهم يجمعون بينهما؛ قال الرَّاجز:

إِني إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أَقولُ: يا اللَّهمَّ يا اللَّهمَّا

فجمع بين الميم و(يا) ، ولو كانت الميم عوضاً من (يا) ما جاز أن يجمع بينهما لأنَّ العوض والمعوَّض عنه لا يجتمعان.

رأي البصريِّين:

ذهب البصريُّون إلى أنَّ الميم المشدّدة في (اللَّهمَّ) عوضٌ عن (يا) التي للتنبيه في النِّداء، والهاء مبنيَّة على الضَّمِّ؛ لأنَّه نداء.

حجج البصريِّين:

١- الإجماع منعقد على أنَّ أصل: اللَّهمَّ: يا أَلله؛ لأنَّه لا يستعمل إلا في النداء؛ ألا ترى أنَّه لا يجوز أن تقول: غفر اللّهمّ لزيدٍ؛ لأنه ليس بنداءٍ.

٢- لمَّا وجدناهم إذا أدخلوا الميم حذفوا (يا) ، ووجدنا الميم حرفين، و(يا) حرفين.
٣- يستفاد من قولهم: اللَّهمَّ، ما يستفاد من قولك: يا أَلله = دلَّنا ذلك على أنَّ الميم عوض من (يا) لأنَّ العوض ما قام مقام المعوَّض.
٤- هٰهُنا الميم قد أفادت (يا) ، فدلَّ على أنَّها عوضٌ منها، ولهذا لايجمعون بينهما إلا في ضرورة الشِّعر.

الرَّدُّ على حجج الكوفيِّين:

١- قولهم: أصل اللَّهمَّ: يا أله أمَّنا بخير، فحذفوا بعض الكلام لكثرة الاستعمال = الجواب عنه في ثلاثة أوجه:
أ- لو كان أصله: يا أله أُمَّنا بخير، لكان ينبغي أنْ يجوز أن يقال: اللَّهمَّنَا بخيرٍ.
وفي وقوع الإجماع على امتناعه دليلٌ على فسادِه.
ب- يجوز أن يقال: اللَّهمَّ أُمَّنا بخيرٍ، ولو كان الأمر كما زعموا: يراد به (أُمَّ)، ما حسن تكرير الثّاني؛ لأنَّه لا فائدة فيه.
ت- لو كان الأمر كما زعموا ما جاز أنْ يستعمل هذا اللَّفظ إلا فيما يؤدَّي هذا المعنى. ولا خلاف أنَّه يجوز أن يقال: اللَّهمَّ اِلْعَنْهُ، اللَّهمَّ أَخْزِهِ، قال تعالى ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة الأنفال: ٣٢]، ولو كان الأمر كما زعموا لكان التقدير: أمَّنا بخيرٍ إن كان هذا هو الحق من عندك، فأمطر علينا حجارةً من السَّماءِ أو ائتنا بعذابٍ أليم. ولا شكَّ أنَّ هذا التقدير ضاهر الفساد والتناقض؛ لأنَّه لا يكون أمُّهم بالخير أن يمطر عليهم حجار من السماء أو يؤتوا بعذابٍ أليم.
ولو كان الأصل: يا أللهُ أمَّنا بخيرٍ، لكان ينبغي أن يقال: اللَّهمَّ ارحمنا، فلمَّا لم يجز أن يقال إلا: اللَّهمَّ ارحمنا، ولم يجز: وارحمنا، دل على فساد ما ادعوه.
وادّعا أنَّ هلمّ أصلها: هل أمّ، لا يسلَّمُ به، إذ ذه الخليل (ت١٧٥هـ) إلى أنَّ أصله: ها التي للتنبيه، ولمَّ من: لمَّ الله شعثه، إذا جمعه.
والأصل: ها اِلْمُمْ، فاجتمع ساكنين، الألف من (ها) واللام من (الْمُمْ)، فحذفت الألف لالتقاء السَّاكنين، ونقلت ضمّة الميم الأولى إلى اللام، وأدغمت إحدى الميمين في الأخرى، فصار هَلُمَّ.

٢- قولهم: (الدليل على أنَّ الميم ليست عوضاً من (يا) أنَّهم يجمعون بينهما، نحو:

إِني إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا أَقولُ: يا اللَّهمَّ يا اللَّهمَّا

والآخر:

وما عَلَيْكِ أَنْ تَقُوْلي كُلَّمَا صَلَّيْتِ أَوْ سَبَّحْتِ يا اللَّهُمَّ ما) هـ

هذا الشِّعر لا يعرف قائله، فلا يكون فيه حجَّةٌ. وعلى أنَّه إن صحَّ عن العرب فالرِّوايةُ الصَّحيحةُ: أقول: أللَّهُمَّ أَللَّهُمَّا. وكذلك قول الآخر: سبَّحْتِ أَللَّهُمَّ، بقطع همزة الوصل، وهو جائز في الشّعر، نحو:

أَلا لا أَرى إثنَيْنِ أَحْسَنَ شيمةً عَلَىٰ حَدَثَانِ الدَّهْرِ منِّي ومِنْ جُمْلِ

ولئن صحّ ما أنشدوه، إنَّه يحمل على تقدير منادًى محذوف، أي: كلما صلَّيْتِ أو سَبَّحْتِ يا هٰذه اللَّهُمَّ، وحذف المدعوِّ (المنادى) كثيرٌ في كلامهمِ؛ قال تعالى: ﴿أَلَّا يا ٱسْجدوا﴾ [سورة النحل: ٢٥]، أي يا هؤلاء اسجدوا.

ولئن بعد هذا التَّقدير جاز أن نقول: إنما جمع بين العوض والمعوَّض عنه لضرورة الشِّعر، وسهَّل الجمع بينهما للضّرورة أنَّ العوض في آخر الاسم، والمعوَّض عنه في أوَّله، والجمعُ بين العوض والمعوَّض عنه جائز في ضرورة الشعر؛ قال الفرزدق:

هُمَا نَفَثَا في فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهمَا على النَّابِحِ العاوي أَشَدُّ رِجَامِ

فجمع بين الميم والواو في (فَمَوَيْهمَا)، وهي عوضٌ عنها؛ لضرورة الشِّعر. وكذلك: يا اللَّهُمَّ، جمع بين العوض والمعوَّض عنه.

ملاحظة: عدّ لقراءة البحث في الكتاب المقرر.